كمال عبد الحليم

إصلاح

لم يعد أمامنا خيار . . .

لم يعد أمام الكتاب والشعراء والفنانين والمفكرين والعلماء بل والشعب كله خيار — فالطريق الوسط لم يعد له وجود — ووجب على كل مصرى أن يحدد موقفه وينضم الى أحد الجانبين — إلى جانب الشعب والوطن والاستقلال والحرية والعدالة والحيـــاة الحرة الجديرة بالآدميين —

أو الى جانب الاستعمار مستغل عرق ودماء الملايين والسبب الرئيسى لكل ما نعـــانيه من جهل وبؤس وجوع ومرض وضعف واستبداد وتقهقر .

والكتاب والمفكرون والشعراء هم الطليعة ومكانهم دائماً فى المقدمة ورسالتهم لا يمكن أن تنفصل عن الشعب الذى خرجوا من أعماقه — فالكاتب أو المفكر أو الفنان أول من يحس بما تعانيه الملايين وما تأمله وما تكافح وتضحى بدمائها من أجله — والتخلى عن رسالة التعبير عن الشعب وآلامه وآماله معناه الصريح الخيانة . . الخيانة الواضحة للشعب وللفن وللفكر وللعدالة وللحرية ولكل القيم الانسانية التى هى أساس حياتنا .

وحين كان يدوى رصاص المستعمر فى صدور الأحرار المصريين فى ميدان الاسماعيلية أثناء ثورتهم الجامحة ضد العبودية والظلم والاستبداد والاستعمار — وحين كانت دماء أبناء الشعب تنساب لتبنى لنا تراث الحرية والحياة كان على الكتاب أن يحددوا موقفهم — كان عليهم أن ينزلوا مع الشعب ويشهروا أقلامهم كأسلحة فى المعركة ضد الظلم والاستبداد وفى سبيل دم الأحرار المسفوك وحقوق الوطن الضائعة . . . وطعن غالبية الكتاب الشعب والوطن والأحرار من الخلف حين صمتوا صمت الجبناء ووقفوا موقفاً سلبياً وكأن شيئاً لم يحدث فأعلنوا بذلك خيانتهم — أعلنوا بوضوح انضمامهم لمعسكر أعداء الشعب ومستغليه ومستعمريه — أعلنوا

أنهم فى صف خنق الحريات والرجعية والاستبداد والاستعمار . . .وسوف يأتى اليوم الذى يحاسبهم فيه الشعب والتاريخ على هذا الموقف الشائن — سوف يأتى اليوم الذى يعرف فيـــه هؤلاء أنهم باعوا الشعب — باعوا الوطن — باعوا أقلامهم - باعوا حريتهم - باعوا رسالتهم - باعوا كل القيم الانسانية النبيلة وباعوا معها آمال الملايين بفئات موائد أسيادهم أعداء الشعب .

وفى هذه الفترة العصيبة التى بدأ فيها ملايين العمال والفلاحين والكادحين والمثقفين يبحثون عن سبب كل هذا البؤس والجوع والاضطهاد والجهل والعبـودية والذل — فى هذه الفترة العصيبة التى بدأ فيهـا الملايين يبحثون عن سبب بقاء عسـاكر الانجليز تستعمر أرض الوطن وتدوس كرامته بالنعال وتحمى استغلال العمال والفلاحين والكادحين عموما — فى هذا الوقت بدأت طليعة من نوع جـديد تظهر فى المعركة - طليعة عرفت الخونة الحقيقيين — عرفت سبب الجـــوع والبؤس والذل والاستبداد وخنق الفكر وعرفت سبب بقـاء جنود الانجليز وآمنت بأن الحل لن يأتى إلا بكفاح الملايين تحت راية الطليعـــة الواعية - الطليعة المستعدة للتضحية بكل شىء حتى الدم فى سبيل تحطيم الاستغلال والاستعمار والظلم وبناء المجتمع الحر العادل السعيد . . .

فى هذه الفترة العصيبة بدأت الشرارة تظهر وبدأ فن من نوع جـديد ينبثق ويبزغ كالشمس - ونزل الكتاب والفنانين والشعراء الأحرار إلى المعركة لا بأقلامهم وحدها ولكن بسواعدهم ودمائهم وكل ما يملكون ...

وديوان « إصرار » ليس إلا مثلا واحدا للمعركة الحامية المستعرة الأوار ـ المعركة بين الاستعمار والاستبداد والمستغلين فى جانب والشعب فى الجانب الآخر ... إن كل بيت فيه يمثل ناحية من هذا الصراع ـ يمثل دماء الثوار المصريين التى سفكت بحراب الانجليز — يمثل المشانق التى نصبت فى العراق لاعدام الأحرار طليعة الشعب ـ يمثل السجون والمعتقلات وخنق الفكر وحكم البوليس السياسى ـ يمثل أنات الجوع وصرخات الاضطهاد ولهيب الارهاب والحكم الإجرامى البوليسى الذى اصطلى به الملايين. يمثل عزيمة الشعب للكفاح ضد أعدائه حتى النصر وحتى بناء الحياة الجديدة التى تسعى بل وتكافح بل وتحارب من أجلها الشعوب فى كل أنحاء العالم ـ فى كوريا ـ فى اليونان ـ فى أندونيسيا ـ فى بورما ـ فى الهند ـ فى السودان ـ فى إيطاليا وفرنسا وفى كل مكان فيه ظلم وفيه استغلال وفيه استعمار ـ يمثل فى النهاية كفاح الشعوب ومن بينها الشعب المصرى لبناء عالم حر سعيد وللقضاء على تجار الحروب والمحافظة على السلم لضمان تطور الانسانية .

لم يعد أمامنا خيار ـ الخيانة والعار أو النزول للمعركة مع الملايين ـ وقد فضل الشاعر الحر .. محمد كمال .. وفضلنا معه الموقف الأخير ـ وديوان « إصرار » ما هو إلا طلقتنا الأولى فى صدر الهدف وفى سبيل انتصار الحرية والعدالة والشعب .

« دار الفن الحديث »

إلى . . . . .

رفاقي الأحـــرار . .

وراء الأســـوار . .

بعيداً عن الحيـــاة . .

من أجل الحيـــاة . .

. . . . . دمى

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر
« ابو القاسم الشابى »

الفجر الجديد

أيها المغمض المعذب بالليـــل تطلع لنور فجر جديد
أنا أشقى وأنت تشقى وهذا ما حفظناه من تراث الجدود
غير أنى آليت أبذل روحى كى ينال الحياة بعدى وليدى

يا رفيق ونحن جرحان كبيرا ن يسيلان من دم وصديد
يا رفيق ونحن روحان أبيا ن يضجان فى حديد القيود
يا رفيـــق أنا وأنت وعمى وابن عمى جماعة من عبيد
أنا أبكى وأنت تبكى ولكن لن يفل الحديد غير الحديد

أنا صوت مضيع لن يقويـ ـه انفجارى به ولا ترديدى
فانطلق وانفجر معى يتعانى ذلك الصوت صارخا بالوعيد

يا رفيق فى العرى والجوع والكد كفانا عهود عرى وجوع
قد شربنا فى كأسنا عرق الجبهـــة والدم ذائبا فى الدموع

ذهب العمر كالخريف بوادينـــا وماتت زهورنا فى الصقيع
نحن من يخلق الربيع ويرنو عاريا باكيا لحسن الربيع

يا رفيقى ونحن ننحت فى الصخر قصورا وننزوى فى قبور
أفن تخلق السعادة كفا ه يعانى فى كهفه المهجور
أفن يخلق البطولة والأبطا ل يرضى بعالم مغمـــور

. . . . . .

يا جيوش العبيد أرهقك الظلم فقومى إلى الكفاح وثورى
أمل ماج فى الصدود فأحيا ـ ها وضجت به حنايا الصدور

أيها المغمض المعذب بالليـــل تطلع لنور فجر جديد
أنا أبكى وأنت تبكى ولكن ان يفل الحديد غير الحديد

جراح ودمـــوع جمعتهم ...
شاعر ورسام وموسيقار.. يرددون
لحن الحياة فى ثورة ... وفى يقين

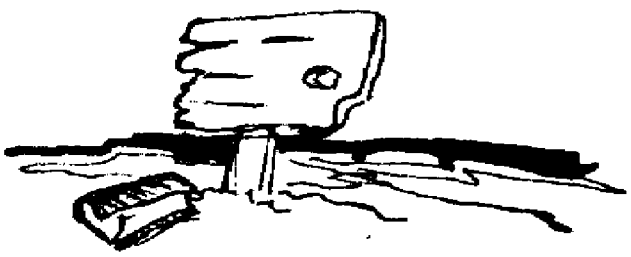

إخوة الفن

جمعتهـــم جلسة خمريـة ... وجراح واحدات داميـات
وزمان لم يزل يسقيهمو ... من كئوس بالمآسى مترعات
من رآهم خال فى أعينهم ... ثورة الفنان فى سجن الحيـاة

إخوة الفن أضاءت روحهم ... كلهيب أشعلته الظلـــات
إخوة الفن رماهم دهرهم ... فتصدوا بصدور هازئات
جمعتهـــم جلسة خمريـة ... وجراح واحدات داميـات

رفع الرسام فيهم كأسه ... وهو للجبهة رغم الدهر رافع
ومضى يشكو لهم آلامه ... إن عداه الهمس واتته المدامع
قال فى همس رفيق دامع ... هل سأمضى فى حياتى غير تانع ؟
أنا أحيـا بين شك ومنى ... وظلام الشك أودى بالمطامع
رب صبح وخيـالى سابح ... فى ضياء من وراء الكون نابع

لم أجد فى نوره نورا ولا ... فى ضجيج الصخب ما يشجى المسامع
من شيوخ تختفى خلف اللحى ... وبغايا هن أولى بالصوامع
وبلاد بينما فيهـا يد ... تسأل الدهر رغيفا فـيمانع
ومئات من ألوف وزعت ... بين مصدور ومحروم وجائع
بينما فيهـا ثراء ماجن ... تومىء الحان اليه فيسارع
رب ليل وخيـالى شارد ... وضجيج الكون آوى للمضاجع
وظلام الليل ساج مطبق ... غير نجم مفعم بالنور لامع
رحت سهران أناجى نجمه ... وأبث النور شكى وهو سامع
غير أن النجم مثلى حائر ... خافق الومضة باكى الطرف دامع
فإذا ما أسرع الفجر الخطى ... أسرعت تنشد فرشاتى الأصابع
أملأ اللوحة شكا وهدى ... وسكونا فيه إعصار الزوابع
وجسوما شوهتهـا قسوة ... من زمان فى فنون البطش بارع
ووجوها قد علتهـا صفرة ... وعيونا صارخات بالمواجـع
وسجونا قيدت أفكارنا ... وقيودا أوثقتنـا وموانع
وقلوبا مزقت تنزو دما ... وتبدت مثل اشلاء المواقع
ونفوسا مـدلجات تبتغى ... رؤية الله وهل للشك رادع
لوحه الدهر التى توحى لنـا ... كلهـا أطياف شك وفجائع

هل حياتى ظمأة لا تنتهى ... وشراب العمر ماء غير ناقع
أم ترى أدرى يقينى وأنا ... هيكل تاو بركن القبر قابع
أم ترى أحيا وأقضى وأنا ... ظامىء الروح تعيس غير قانع ؟!
إن يكن فنى يقينى — فهنا ... فن رسام غريب الروح رائع
أو تكن كأسى عزائى — فأنا ... بائس الروح شقى العمر ضائع
ورأى الرسام ما بين الأصابع ... بعض خمر فاحتساه وهو جازع

واحتوى القوم وجوم صامت ... وسرت فى الحان روح من كآبه
وإذا صوت غريب رن فى ... لوعة كالناى أو شدو الربابه
هو رب اللحن أدمى قلبه ... ما وعاه ـ فمضى يشكو مصابه
يرسل النظرة حينا هادئا ... باسم العين وحينا فى صلابه
وإذا ما عذبته ناره ... رام عند الكأس ما ينسى عذابه

قال إن الكون لحن واحد ... ضم ما بين طروب وحزين
فإذا ما قهقه الطير فلا ... تعجبا إن هاج دمعى وأنينى
إن هذا الطير حر ناعم ... وأنا بالعقل أشقى كالسجين
وأنا بالروح أحيا بائسا ... أصطلى الحب ونيران الحنين
إن للفجر نداء خافتا ... وهو يغزو الكون فى خطو رزين

إن للروح نشيدا خالدا ... بثه الصخر على مر القرون
إن فى الليل سكونا — وأنا ... لى أذن تشتهى لحن السكون
إن فى الريح جنونا — وأنا ... عند قلبى ما لديها من جنون
كلما راقبت شمسا تختفى ... فى رداء من لهيب وفتون
كلما أصغيت للريح — إذا ... ما شدا الريح لأوراق الغصون
كلما أبصرت طفلا جائعا ... يبتغى الإحسان من دهر ضنين
وتنادى كفه فى ذلة ... ويندى الكف بالدمع الهتون
كلما ودعت قلبا راحلا ... أو حياة أسرعت نحو المنون
خانتنى النطق وثارت فى دمى ... فطرة الفنان وانسابت لحونى

كل ما فى الكون لحن صارخ ... وأنا رجع لذياك الرنين
أنا فنى فيه طهر وتقى ... أنا فنى فيه تصخاب المجون
أنا نای فى فم الدهر وما ... صور الدهر سوى بعض لحونى
يا رفيقى فؤادى حائر ... أنا بعت الفن دنياى ودينى
هل مضى ما مر من عمرى سدى ... وسيمضى ما تبقى من سنينى
أم شقائى فى حياتى خطوة ... لخلود يمدى الدهر رهين
لست أدرى أإله أم أنا ... بشر قد صيغ من ماء وطين
انا فنى قوة خلاقة ... لحياة — إن يكن فنى يقينى

فإذا كانت عزائى ومعـــينى ... هـذه الكاس ـ فيالى من معينى
هى تنسى محتسيها ما يرى ... وأنا ما عشت أبغى ما يرينى

صـــرخ الشاعر فى ثورته ... صرخـة المفجوع فى أحلامه
وعلى خديه سالت أدمـــع ... ذاب فيها الليل من أيامه
قال ما للكون ضاق ـ فلا ترى ... أعين الفنان غـــير ظلامـه
يا رفيـــقى أرانا لا نرى ... فدموع العين فوق العين ساتر
إن نـكن نبكى بدمـع من دم ... لسوانا وسوانا غـير شاعر
فغداً نغلى ويغـــلى غيرنا ... وتميد الأرض من هول المشاعر
يا رفيقى أرانـــا طوفت ... روحنا الآفاق تطواف المغامر
فسمونا فوق ما فوق السما ... ودفنا الموت فى جوف المقابر
وسألنا الصبح عن أنواره ... وسألنا الليل عن هذى الستائر
وهبطنا كل قاع نجتـــلى ... سر هذا الكون ما بين الحفائر
فرأينا الحسن قصرا جاحدا ... أبدعت ما فيه ــ ديدان المغاور
وهى تسعى فى ظلام دامس ... يعتريها اليأس والشك المساور
ورأينا النور تخفيـــه يد ... والملايين تواريها المغاور
والملايـين عرايا كلـــها ... هاجمتها الريح دوت فى الحناجر
صرخات الجوع والعرى إذا ... حملتها الريح هزت كل ثائر

لا تقولا أننا نحيـــا فما نحيا وأن الكـون ساحر
فالجمال العـذب ما أضيعه عند قلب ضائق بالحسن كافر
نحن نأبى أن نرى قصـرا إذا كان حول القصر أشلاء المقابر
نحن نأبى أن نرى زهرا إذا كان ماء الزهر من دمع المحاجر
نحن نأبى أن نرى شعبا قضى عمره فى القيد عبدا وهو صاغر
نحن نبغى عالمـا أجواؤه يتعالى بينها لحن المزاهر
فإذا غـنى بغرب إخـوة فى مراح كان عند الشرق سامر
وإذا ما رن بوق سـاحر بادلتـه السحر أنغام المزامر
يا رفيقى أجيبا حـــيرتى فأنا أحيا على هذى الخواطر
هل ترى نشقى ونشكو حيرة أم ترى للبؤس بين الناس آخر؟

جمعتهـــم جلسة خمرية وجراح واحدات داميات
وزمان لم يزل يسقيهمو من كئوس بالمآسى مترعات
من رآهم خال فى أعينهم ثورة الفنان فى سجن الحياة

إلى الذى يغرد فى وطن كل ما فيه
يبكى . . إلى الذى عاش غريبا لا يرى فى
الاحتلال والذل الذى يصبغ حياتنا إلا
الألحان . . والعطـــر . . . والأزهار

إلى الشاعر الثائر

ما لعينيك تبسمان وعينا ... ى تموجان ثورة وومِيضا
ما لقلبى ـ وأنت قلبك راض ... يطلب النور والفضاء العريضا
ما لروحى تـكاد تقتل جسمى ... فتراه العيون جسما مريضا
ما لمثلى يرى الليالى سودا ... ويرى مثلك الليالى بيضا
ما لشعرى طغى الجنون عليه ... أم ترى أنت لا تراه قريضا

أنت تخلوا إلى النجوم إلى الزهـ ... ـر إلى الطير حينما يتغنى
ربة الخمر باركيك فغنيـ ... ـت هراء ورحت تسأل دنا
فى سماء الخيال ضم جناحيـ ... ـك تقع بيننا فتصبح منا
دع جمال الخيال وادخل كهوفا ... للملايين وارو للكون عنا
إنما الفن دمعة ولهيب ... ليس هذا الخيال والتيه فنا

قلب الطرف هل ترى غير جهل وهزال وآهة مكتومه
وعيون قد أغمضت وبخور أطلقوه فراح يذرى سمومه
وجيوش من الخداع تمشيـ ـها أكف لغاية مرسومـــه
وأكف هى المنابـــع للما ل أضاعت سنينها محرومه

دع جمال الخيال وادخل كهوفا للملايين وارو للكون عنا
إنما الفن دمعة ولهيب ليس هذا الخيال والتيه فنا

إلى أخي إبراهيم ... إلى الموجع الثائر
الذي كان يقتحم كل الصخور وهو يتمزق
ويتناثر وأنا معه - إليه حيث
يتعذب وحده ... إلى أخي ... إلى
نفسي ... إلى كل فنان معذب
ثائر في مجتمع ثائر لا يرفع إلا
الرقيع أو المأجور

ثورة الفنان

هاج دمعي أنى أعانى ومالى ... فى بكائى وفى شقائى يدان
أنا أحيا كأننى لست أحيا ... أقطع العمر فى خطى سكران
قد تجرعت كل كأس مرير ... غير كأس من خمرة النسيان
وسأبكى لعل دمعى إن سا ... ل يميت اللهيب فى بركانى
وإذا ما صرخت من ذا رمانى ... بين هذا الجحيم - من ذا رمانى
فاسكب الدمع علنا إن سكبنا ... ه معا نخترق حجاب الزمان

يا أخى نحن فى الحياة سحاب ... مفعم مسرع عميق المعانى
ليس فيه من رقة أو شعاع ... من وضوح أو بهرج الألوان
من رآنا بعينه ما رآنا ... لا ترى الغيب أعين الإنسان

نحن نحيا إذا غدونا رفاتا شاحب اللون بالى الأكفان
نحن نجرى السنين ركضا فتكبو ويطول العناء فى الميدان
كل كأس نسيغها حطموها فشربنا فى حانة الحرمان
فاذا جاء يوم نقضى غدونا خفقة القلب أو غناء اللسان
وتمنوا لو أنهـــم رحمونا يوم كنا فى عالم الأبـدان

هل تطيق الطيور ألا تغنى وهى تشقى فى حوزة القضبان
هكذا نحن فى الشقاء نغنى للهلايين أخلد الألحـان

إن بؤس الحياة سجن ولـكن سجن أرواحنا حدود المكان
إن هذى السماء قيد لفكرى ويد الغيب قبضة السجان
إن بؤس الحياة سجن ولـكن سجن أرواحنا حدود الزمان
إن أعمارنا قيود تقوى حول أرواحنا خيوط الثوانى
لست أدرى أفى الحياة وجودى أم وجود الحياة فى بنيانى ؟
أنا أسمى من الحياة وأقوى قـد جمعت الحياة فى أركانى

يا أخى إن أكن حرقت بنار وسكبت الدموع للنيران
وبدت فى ملامحى لمحات لمغيب يحين قبل الأوان
وكسانى الشقاء جسما هزيلا سوف يفنى فإننى غير فانى

يوم أقضى سل النفوس الحيارى فهى أدرى بروحى الحيران
وسل الليل فهو يعرف عنى قصة السهد فى دجى الأحزان
ودع الصبح ما نعمت بصبح غير ومض يلوح فى أحيان
نحن أهل الظلام غير شعاع يتراءى من مشعل الأذهان

يا أخى والحياة حان سكارى نحن فيها سقاة هذا الحان
من شقى يصب فى الكأس شعرا ويمد الكئوس للندمان
اشقى يذيب سحر الأغانى بلحون تفجرت من كمان
نحن نسقيهمو ونسقى كئوسا مترعات من قسوة النكران

قد رمانا الزمان حتام نحيا بقلوب على الزمان حوانى
كيف نزجى له كئوس حنان وهو يزجى لنا كئوس هوان
إن بطش الزمان يقتله العنف وتفنيه ثورة الفنان

ما زال صوتها يرن فى أذن الشاعر
ويدق فى صـــدره ويدعوه إليها . . .
ولكن بينهما سدود وأبعـــاد

هوى

جمعتنا قداسة الفن لكن ... فرقتنا طبيعية الانسان
أنت فنانة فكيف ترائيـ ... ـن وتغضين عن هوى فنان
إنما الفن فورة وانطلاق ... وخروج من عالم الكتمان
فى أغانيك ما يجيش بشعرى ... ويثير الحياة فى وجدانى
مثل هذا الغناء لم يسمع الكو ... ن ولم تنفرج به شفتان
حين أصغى اليك أصغى لصوت ... من كيانى يهزنى من كيانى
حين أصغى اليك يهتف قلبى ... وهو نشوان ـ هذه ألحانى !
إن شعرى قبسته منك لا أد ... رى لماذا يفيض عبر لسانى
أنت إن شئت سال عذبا رقيقا ... وإذا شئت ثار كالبركان
وإذا شئت فاض كالنبع كالنو ... ر رفيقا فى راقص الأوزان
وإذا شئت لم يفض وتوارى ... عن حياتى ولاذ بالعصيان
أنت لحنى فكيف أحرم لحنى ... كيف أحيا فى عالم الحرمان ؟

ذلك الحب ضج من وحشة السجـ ـن ـ أمامن هوى بلا جدران؟!
إنما الحب منبع النور فى الكو ن ووحى الشعور والإيمان
كم جناح محطم يسبق الري ـح إذا لاذ بالجناح الثانى
روعة الحب أن يطير جناحا ه وأن يهبطا بكل مكان
يجهلان القيود — كل جناح يتناسى الحدود فى الطيران
يتنامى أن السماء مع الأر ض مع الأفق هيكل القضبان

لست تدرين أن للفن روحا ليس يسمو بها سوى فنان
لست تدرين أننا حين نهوى نعبد الله فى دم الشيطان
تنزع الروح نحو روح ولكن يعبر الحب عالم الأبدان
فتعالى إلى جسما لجسم إنما الجسم آلة الروحانى
وتعالى إلى روحا لروح يتسكب نورنا على الأكوان
لست تدرين أننا يوم جئنا قد لبسنا الجسوم والجسم فانى
والحكيم الحكيم من يجهد العمـ ـر ويجرى الحياة بين الثوانى
إنما الكون يشبه السجن فى الضيـ ـق — فأين الفضاء للسجان
فتعالى إلى قد ضاع ما ضا ع وعاش الهوى برغم الزمان
وغدى قد يضيع ضيعة أمسى ويسوق الغرام للنسيان
لست تدرين أننى لست أبكى غير هذا الغرام بين الأمانى

فتعالى إلى قد طال ليـــلى وشعاع الظلام بعض الأغانى
أسمعينى فقـــد تثاقل قلبى وصمام القلوب فى الآذان
وأسمعى خفقتى يوجها الشعـ ـر وتجرى الدموع فى الأجفان
أنت فنانة فكيف ترائيـــن وتغضين عن هوى فنان

فى مكان أقرب إلى السماء منه إلى الأرض والقاهرة تحت اقدامه تجثو ضيئلة بعيدة . . . وعلى أنغام عود وصوت مكتمل حنون وبين سكون الحياة العذب وضوء ضعيف ولد غرامه الأول . . .

كانت تغنى الآهات . . . وكانت حياته . . . . .

واستمرت آهات عميقة متواصلة . . .

آهة

ذلك اليوم هل ترى تذكرينه ... أم ترى شوه الزمان لحونه

أم ترى ضاع فى ظلام سحيق ... إن يكن مات فاسمعى تأبينه

كان عندى فجر الحياة ودنيا ... من نعيم طوت سنينى الحزينه

فيه جاشت عواطفى ظامئات ... لرحيق الهوى الذى تسكبينه

فيه طارت وحلقت فى فضاء ... بعد دهر قضته وهى سجينه

هل ترى كنت عالما من جمال ... حير العين حين أبدى فنونه

فاذا القلب قد عراه جنون ... وإذا العين مثـــله بجنونه

أم ترى كنت نغمة مست الأذ ... ن فصارت بحسنها مفتونه

نغمة صورت لأذنى قلبى ... نوره - ناره - غناه - أنينه

ذلك اليوم كيف لا تذكرينه ... إنه العمر - هل ترى تنكرينه ؟
كنت فى ثوبك البسيط كيانا ... غانيا بالجمال عن كل زينه
وعلى الثوب بعثرت زهرات ... ها هنا وردة - هنا ياسمينه
جسمك اللدن غصنها المتثنى ... وهى من فوق غصنها مستكينه
وعلى المضجع المنعم شعر ... مرسل راقد بكل سكينه
يهب الظل للزهور ويحظى ... بشذى عطرها الذى تنفثينه
نائم كالدجى ووجهك حلم ... آه لو من سباته توقظينه
وعلى وجهك الجميل وخد ... ساحر الضوء - آه لو تنثرينه
ومع الريح فى الفضاء إذا ما ... هبت الريح - آه لو ترسلينه
جسمك الناضج الثمار لماذا ... كنت فى رقدة الهوى ترقدينه
وعلى مضجع يثير ويبدى ... حسنه مغريا به تطرحينه

كنت فى ركنك القصى جمالا ... صاخبا أيقظ الظلام سكونه
وأنا قابع بركن قصى ... ثائرا ملهب الهوى - مجنونه
والعيون العيون حين تناجت ... صرخت فى صراحة ورعونه
لو رآها عواذل حسبوها ... تطلب العشق لهوه ومجونه
وعلى فيك بسمة لست أدرى ... ما الذى كنت حينها تطلبينه

وعلى الصدر فى ذراعيك عود ... بالهوى كنت والصبا تنطقينه
ليتنى كنت ذلك العود حتى ... أعرف الصدر كيف يخفق دونه
خفقة الصدر قد تجيب سؤالا ... هل أنا لحنك الذى تعزفينه
هل أنا العاشق الذى تؤثرينه ... أم أنا الواهم الذى تخدعينه؟

كنت فى رقة ودقة عزف ... تخفضين البنان أو ترفعينه
ثم أرسلت صوتك المتهادى ... فى جمال ورقة وليونه
أتغنين أم تبثين قلبا ... مفعما بالشقاء ما تزفرينه
آهة بعد آهة بعد أخرى ... فاحبسى آهة فقد تهلكينه

ذلك اليوم أنت لا تذكرينه ... أنت ضيعت سحره ولحونه
أنت بالصمت بعد عزف طويل ... هجت فى القلب نازيات دفينه
فمضى ثائرا يدق بعنف ... أضلع السجن يبتغى أن يلينه
خفقه فى الضلوع أصبح رعدا ... لست صماء كيف لا تسمعينه
فارحمى عاشقا أحبك روحا ... وكيانا ونغمة تسكرينه
أنت إن شئت ضيع العمر شجوا ... وأنينا ولم يمتع سنينه
وإذا شئت عاش قلبا طروبا ... ومشى البرء للجراح الثخينه
روه من يديك كأسا فكأس ... من يديك تهز فيه حنينه
وابغى فيه وهو يقضى حياة ... وامسحى عبرة تغشى عيونه

شاعرة تتفجر بالجمـــال وتنبض بالحياة
والحب . . . ولكنها تـكتم حبها
وشعرها وتمضى فى حياتها ... عنيفة متمردة
على الحياة والحب كلحن جميل ثائر

لا أبالى

لا أبالى إذا سكت فعينا ك تبوحان بالذى تـكتمينه
فيهما حـيرة تعذب ما ضيـ ـك وأطياف ذكريات حزينه
لا أبالى إذا خنقت بحفنيـ ـك أحاسيس عينك المجنونه
سوف أصغى لشعرك الثائر الحـــر إذا ما مضى يبث حنينه

وإذا أطبق الرباط على الشعـ ـر وأودت به القيود المتينه
لا أبالى فسوف ينطلق الشعـ ـر وتشدو به الشفاه الضنينه
ترسلين الحياة فى الشعر للمو ت ولا تملكين ما ترسلينه
وتغنين للوجـــود وتبكيـ ـن بدمع عن الورى تحجبينه
وتنادين للكفاح وللثأ ر من العرى والجراح الثخينه
وإذا أطبقت عليك على العيـ ـن على الشعر والشفاه السكينه
لا أبالى فسوف تخترق الصمـ ـت أحاسيس قلبى المسجونه

أنت كالموج حين يصطخب المو ... ج ويقضى على حطام السفينه
أنت كاللحن حين ينتفض اللحـ ... ـن عنيفا تموت فيه الليونه
ثورة أنت فى الجمال وفى الشعـ ... ـر على هـذه الحياة اللعينه
أنا أهـواك للجـمال وللشعـ ... ـر وللعالم الذى تنشدينـــه
أنا أهواك والهوى يلهب الحـ ... ـس ويحيى عواطفى المدفونه
فتعالى لقـــد تحرك قلبى ... يتحدى الجمود ــ هل تخذلينه ؟
وطريقى محير يبعث الرعـ ... ـب صخورا نيابها مسنونه
خطواتى به ترن كأصدا ... ء نحيب أو همهمات حزينه
فتعـــالى معى تفر أفاعيـ ... ـه وتغدو وحوشه مأمونه
وتعـالى معى لنمـــلأ دنيا ... نا بمـا أشتهى وما تشتهينه
وإذا أنت كنت جامدة القلـ ... ـب ولم تسمعى لقلبى لحونه
لا أبالى فسوف تشعل لى ليـ ... ـلى دموعى وأستسيغ سكونه
سوف أمشى لغايتى لست أسلا ... هـا وتمشى معى قلوب المدينه

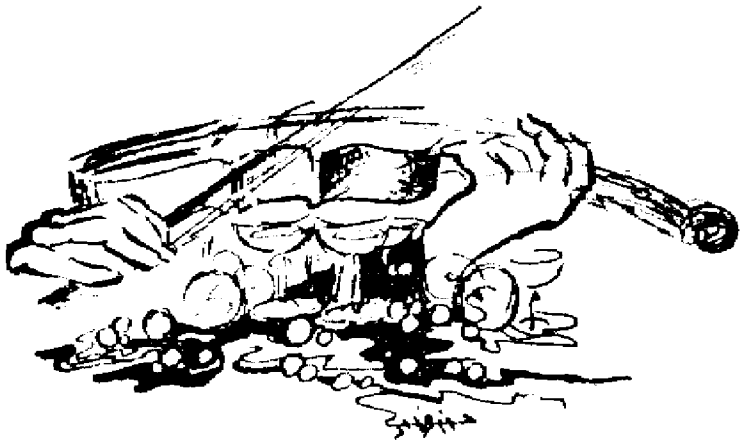

مر عام وكاد ينسى ولكن صوتها أثاره فى الحاح جميل
وظل يطارده فى الطريق وتطارده معه الذكريات ـ
كان يود أن ينسى... ولكن... كيف...؟

جريح

أنا بى لهفة إلى النسيان ... أنا بى لهفة إلى النسيان
أبعدوا طيفها وكفوا غناها ... طيفها والغناء قد مزقانى
صوتها ألهب الذى كان فى الصد ... ر رمادا فثار كالبركان
أنا كالتائه المغلل ألقـــو ... ه إلى عالم من النيران
أنا بى لهفة إلى النسيان ... أنا بى لهفة إلى النسيان
أبعدوا طيفها وكفوا غناها ... طيفها والغناء قـــد مزقانى

أى لحن لخفقة القلب إن كا ... ن صدى خفقتى صدى حرمان
أى سحر لزهرة العمر إن كا ... ن نصيبى من قاتم الألوان
أى معنى لذلك الحب إن كا ... ن غناء مضيـــع الألحان
أهو الحب أن تموت تراتيـ ... ـلى على مذبح من الجدران
أهو الحب أن تجف أحاسيـ ... ـسى وتطفى الشموع فى بنيانى

ويهز الخريف فى ربيعى وأنا ما أزال فى ريعانى
أهو الحب أن أموت مع الما ضى وأحيا بجثة فى كيانى
ضاع أمسى وها أنا اليوم أبكيـــه بقلب مفزع حيران
لا أنا العاشق الذى أترع الدهـ ـر له كأســـه مع الندمان
لا ولا الصخرة التى تحطم القلـ ـب وتلـــقى به إلى النسيان

كنت أهوى وإننى اليوم أهوا ها وتدوى بصوتها أركانى
أنا بى لهفـــة إليها إليهـا وحنين لهـــذه الألحان
قربوا طيفها وهاتوا غناها فهى سحر العيون والآذان
وهى حريتى التى أتمنى وهى سجن محبب القضبان
وهى من تبعث السعادة فى نفـ ـسى وتلـقى إلى بالأحزان
وهى لى بسمتى تضىء على الثغـ ـر ودمعى يضىء فى الأجفان
وهى شعرى إذا تفجر شعرى وهى لى كالملاك كالشيطان
وهى عرافتى يزق أستا رى غناها وينشى وجدانى

أنا بى لهفـــة إليها إليها وحنين لهـــذه الألحان
أنا بى لهفـــة إلى الإدمان ثم بى لهفة إلى النسيان

تتعالى القصور صاعدة إلى السماء
شامخة . . . وعلى مرمى البصر تركع
الكهوف المعتمة بالآلاف منها لكة مترنحة
تتساند . . . فى ذل وفى يأس . وفى تربص .

قصور وقبور

سكن الكون وارتمى فى غطاء ... من ظلام مثقب بالضياء
وتعالت لدى النجوم قصور ... تصل الأرض بالذى فى السماء
وعلى الأرض كومة من عظام ... تتهاوى فى بركة من دماء
فى ضياء النهار تبنى قصورا ... ثم تقضى المساء تحت العراء

قلت ياليل إن بعدك صبحا ... قال والصبح من صميم الشقاء
إنما الصبح حين يصبح حيا ... من يبيع الحياة للأغنياء
من يدير الحياة يوما فيوما ... فتدور الحياة بعد عناء
مغمض العين كى يدور ولا يبـ ... ـصر ما حول بؤسه من رخاء
وهو كالقبر مابه من حراك ... يائس الروح ماله من رجاء
قلت ياليل إن للصمت سرا ... رب صمت يكن معنى النداء

رب صمت مدجج بسلاح وضجيـــج مآله للفناء
رب صمت يسير نحو انفجار يتنادى به رحيب الفضاء
فيشب الصراع نارا إذا ما ألهبت أحرقت ستور الرياء

بين هذا الظلام يولد شعب يطلب النور أو بريق الدماء
وجد الأرض جنة لسواه فتغاضى عن جنـة فى السماء
لن تدك القصور لـكن ستغدو لملايـــين تحتمى بالعراء
إن هذى القصور ستر لعريا ن بنـــاها وماله من بناء
وطلاء القصور لو حللوه أيقنوا أنه دم الأبرياء

فيك ياليل فجر عهـد جديد يرسل النور فى كهوف الشقاء
يسعد الساعد التى تعمل للكـ ـل ويشقى سواعد الجبناء

الهجرة إلى بلد جـــديد هروب
والهجرة إلى حياة جديدة ثورة .

هجرة

تحت هذى السماء جبن وفقر ... فتعالوا إلى بـــلاد بعيده
حيث تحت السماء قوم أرادوا ... ثم دانت لهم حياة سعيده

يا رفاقى جوانب الكهف ضاقت ... ورمت بالألوف إثر الألوف
من شيوخ على الطريق عرايا ... ونساء يسرن طوع الصروف
وصغار عماد جيل جديد ... ذابلى العود فى انضواء النطيوف
يا رفاقى أرى ضياع لصوص ... وشئون القضاء ملك الضيوف
إن حز القيود أدمى الأيادى ... وصراع القيود دأب العيوف

يا رفاقى ولست أعنى معافى ... فى بلاد بها الملايين مرضى
أدخلونا السجون كرها وعاثوا ... ينشرون الفساد طولا وعرضا
بعض هذا الشقاء عار علينا ... كيف طعم الحياة تفرض فرضا
كيف نشقى وفى البلاد كنوز ... هل زهدنا الثراء مالا وأرضا

ليس جوع الجياع صوماً ولكن كل من جاع مثل من باع عرضا

يا رفاقي وفي العيون دموع ذلك الدمع لو يصير دماء
إن لون الدماء أشرف للأحـ ـرار إن عذبوا فراموا الدواء
هذه العين كم رأت مخزيات في قصور وفي كهوف شقاء
كلما ساءلت عن السر تبغي أن ترى النور جرعوها الرضاء
يا رفاقي وقد سئمت الرضاء لست أقوى على الشقاء بقاء

يا رفاق الشقاء هل من مريد لنزوح إلى بلاد بعيده
حيث تحت السماء قوت وستر وحياة يقال عنها سعيده
بل تعالوا نحطم الصنم العا تي ونبني هنا الحياة الجديده

فى الأعماق . . . وتحت أقدام الذين
على السطح نختنق ونغلى

المنحدر

تعالوا إلى ذلك المنحـــدر ... نمرغ أعيننـــا فى الحفر
تعالوا نمزق هذى السجو ... ف لنبصر عالمنا المندثر
كهوف ينام بها الأبريـا ... ء ونحسب أن ليس فيها بشر
وبؤس يحملـق فى النائميـ ... ـن ويصرخ فى جنبات الحجر
وهم فى مضاجع لا تستريـ ... ـح اليها الجنوب ولا تستقر

هنا صائم لم يرد أن يصو ... م ولـكن تعود منذ الصغر
هنا صابر ضل فى صـــبره ... وأمعن فيه إلى أن كفر
هنا ساعـد مثقل بالحديـ ... ـد أفاق وأقسم أن ينتصر
هنـــا مارد عاش فى قمقم ... ولـكنه شاء أن ينفجر
تعالوا نحرك هـــذا الرما ... د فبين الرماد وميض الشرر
ولا تنفروا من كفاح الظلا ... م فقد آن لليل أن ينتحر
وهذى طـــلائع فجر أطـــل علينا وأوشك أن ينتشر
ولابد للفجر أن ينتشر

طال بنا البكاء . . . وفاض الكأس
وما عادت الدموع تمحى شقاء . . .

سجين دموع

كل يوم يمر ليس من العمـــر إذا لم تعشه يوم كفـاح
وحرام عليك أن تبصر الشعـ ـب دماء إتجمدت فى جراح
وحرام عليك أن تبصر القو م عرايا فى عاصفات الرياح
يتشاكون بالدموع فتبكى لبكاهم وتكتفى بالنواح

لغة الدمع لم تعد منطق اليو م فخفف دموعك الماضيات
نحن نحيا كأننا حشرات فى كهوف تموت فى ظلمات
نكبت الغيظ فى الصدور ونبديـ ـه خفاء فى هذه البسمات
فإذا ما جت الصدور وضاقت ترجمته أفواهنـــا همهمات
وأحاسيسنا الـــتى هزمتنا تتراءى فى هـذه العبرات
لغة الدمع لم تعد منطق اليو م فخفف دموعك الماضيات
إن هذا الشقاء يرهفه الصمـ ـت ويغلى فى مرجل الهمسات
لن يريح النفوس إلا انفجار فصراع مروع الصرخات

لن ينال الحقوق إلا أباة يتحدون معجزات الطغاة
هي حرب الحياة إما حياة أو ممات يكن معنى الحياة

يا أخي نحن عاهة وقيود ورفات تغيب بعد رفات
تتهادى هياكلا من عظام وجلود تسير نحو الفناء
نحن نبني من الفناء بقاء لسوانا وعالما من رخاء
نحن نشكو من السقام ولكن بين هذي الأكف سر الدواء
هي تبنى إذا أردنا وتفنى إن أردنا معاقل الأقوياء
لا دماء إذا أطاعوا ولكن إن أرادوا فرحبا بالدماء

يا أخي تنعم الكلاب لدى القو م ونشقى فيالها مضحكات
أطلق الثورة التي تسكن الصد روجفف دموعك الماضيات
إنما نخسر القيود وما القيـــد جميل على أكف الأباة
لن ينال الحقوق الا أباة يتحدون معجزات الطغاة
هي حرب الحياة إما حياة أو ممات يكن معنى الحياة

منذ آلاف السنين وهو يضرب الأرض ،
لينتزع ما يسد رمقه . . . ولكن . . .

ثورة الفأس

يا ضارب الفأس في أرضنا السمراء
ماذا من الغرس تجني سوى الأعباء

السيد المالك يختال في عرس
وأنت كالهالك في قبضة الفأس

وجرك المهجور المظلم الحالك
ينساب منه النور لمنزل المالك

والجرة السوداء في كفك المشقوق
سالت له صهباء من مائك المسروق

ومضجع الأهل ضاقت به الجاموس
في هدأة الليل ويقظة الناموس

ولطمـــة الفـــأس لـــلأرض فى يـأس
ذابت مـــع الفـالس فى خمـــرة الكـأس

وليـــلة السـقيـــا فى صحبـة الطنبـــور
أضـاعهـــا هذيـــا فى مرقص مسحـور

والأرض بالخضـــرة تتيـــه عيـــدانـا
وخـالـــق الأذرة يبيـــت جـــوعانـا

وعشـــر قبضـــات كعشر عيـــدان
كخـــمس آلات فى وجـــه إنسان

أطفـــالك الخمســـة وجسمـك المهـــدود
تمضـــون كالهمسة يحيون مثل الدود

الـــدود فى لـــين تدوســـه الأقـــدام
وأنت فى الطيـــن تذوى مـــع الأيـام

والسيـــد المـــالك يختـــال فى عـــرس
وأنـــت كالهـــالك فى قبضـــة الفـــأس

ليست لنا إلا حياة واحدة
نحياها . . . وسنحياها . . .
« مكسيم جوركى »

صوت الثورة

هبت الريح وللريح إذا هبت زئير
وتراءت كتل الأجساد كالريح تطير
كتل يقتلها الصمت وتحييها القبور
حطمت بيد الثورة ماضيها الصغير
ومضت تنحت مستقبلها بين الصخور

هبت الريح وللريح إذا هبت زئير
لم يعد لليل صمت لم يعد للصبح نور
إنما الكون هتافات تعالت بالنذير
وظلام فيه نجم باهت الضوء يغور
غير أن الشعلة الحمراء تجتاح الستور

هبت الريح وللريح إذا هبت زئير
كتل تدفق كالموج وتدوى كالهدير

وعيون القوم مرآة لبركان الصدور
ووجوه القوم أشباح شياطين تثور
وانتقاضات أكف القوم زلزال خطير

كتل تحمل رايات الدماء القانيه
لم تعد ترهب أنغام الرصاص الداويه
لم تجد فى كفها إلا سلاح التضحيه
فضت تسقط صرعى فوق أرض داميه
غير أن الراية الحمراء تبدو عاليه

كتل الشعب وبالشعب حنين للكفاح
سئم الرقدة فى الظلمة فاشتاق الصباح

إنه الشعب دعاه الليل أن يصبح شعله
قد أحس الأرض قضبانا وفى القضبان ذله
إنه يفنى ليحيا فوق أرض مستقله

هذه الثورة لن تخمد إن لم تظفر
لن ينام الشعب عن قيد إذا لم يكسر
لعنة الشعب على الأصنام والمستعمر

تحت عجلات سيارات الجنـــود
الانجليز لفظ أنفاسه الأخيرة من
أجـــل مصر ولكنه لم يمت

ورقـــة

اعصفى يا ريح إنى ورقـــه فى انتفاض وارتعاش مستمر
اعصفى ما شئت إنى أشتهى هذه الرعشة حتى أستقر

لا تخالى أن عمرى ينتهى عندما أسقط من أعلى الغصون
عندما أرقد فى لحد الثرى فى جـلال وهزال وسكون
إننى يا ريح لن أفنى ولن تحتوى جسمى أحضان المنون
أنا إن مت فنى أعلى الغصون ورق مرتعش لا يستقـــر
هكذا أخلد فى قبر السكون ذاك سر الخلد لـكن أى سر

أنا يا ريح وأنت فى صراع تارة يخمد لكن ليعود
هذه الأغصان يا ريح قلاع نحن يا ريح حواليها جنود
كلما تسقط منا ورقـــه نبتت أخرى وهبت كالنمر
تبتغى الثأر لأخت صرعت وبها يا ريح حقد مستعر

لا تخالى أن عمرى ينتهى عندما أرقد فى لحد الثرى
فاعصفى عمياء حتى تخمدى إننى أحيا ولكن لا أرى

أنا لم أفن ولكنى اختفيت وتحللت إلى هذا التراب
غير أنى سوف أغدو ورقه تتحدى الريح فى عنف الشباب

ملاحظة : وقع خطأ فى البيت الرابع من قصيدة « لا أبالى » ص ٢٨ وسقط البيت الخامس وصحتهما هكذا ...

سوف أصغى لشعرك الثائر الحـ ـر إذا هاجت الرياح شجـــونه
فهو لا يعرف الرياء ولا الضعـ ـف إذا ما مضى يبث حنينه

الحبال

إن المشانق والسجون قد
تقضى على الأشخاص...
ولكنها لا تقضى على المبادىء.

هاتوا الحبال من الأشواك واجتمعوا
لدى الحبال وهاتوا من تشاءونا
وجمعوا الجيش فى زاهى الثياب ولا
تنسوا القضاة فقد كانوا مطيعينا
وعالجوا الشنق فى سر وفى حذر
من الرعاع فقد لا يستريحونا
أتشنقون أمام الشعب قادته
وتجعلون من الإعدام قانونا
وتعدلون فيأتى عدلكم عجبا
من فاته الحبل يقضى العمر مسجونا ! !
أتعقلون ! لقد ضلت عقولكمو
معنى العقول فعدوا الشعب مجنونا
قد أبصر الشعب من بين الدموع ومن
خلف الحبال دخيلا بات ملعونا

فاقسم الشعب أن يلقى بشانقـــه
إلى الحبـــال لكى يحمى الملايينا
فعالجوا الشنق فى سر وفى حـــذر
من الرعاع فقـــد لا يستريحونا
وقـــد يخفف هول الموت أدمعهم
ويستثـــير عداء كان مدفونا
فتستحيل أكف القوم أسلحـــة
تردى ويلمع ناب الجـــوع مسنونا
وتصرخ الريح بعـد الصمت معلنـــة
لقـــد تمرد شعب كان مغبونا

كانت خمس سنوات سوداء .
حكمت فيها مصر بالحديد والنـــار ،
والمعتقلات والسجون .

معسكرات

لم نعد نقـــوى على النـــظرة للمستعمر
وهـو يختـال بوادينـا الخصيب الأخضر
متخما تمـــلأ عينيـــه رؤى المستهـــتر
بينـما نحيـا على الدمع وخـــبز أسمر
وإذا لم نقض فى يوم الوبـــاء الأصفر
كان حتف الحر فى يوم الرصاص الأحمر

لم نعـد نقوى وهل نقوى عـــلى المستعمر

. . . . . .

. . . . . .

صفقة يحجبهـا الجهـــل وبطش المشـترى
والبرى. المالك الشعب كـأن لم يشعر

لم نعـد نقوى وهل نقوى على المستعمر
والذى يحكم فى هـــذا الضباب المنذر

صامت يغمض عينيه كأن لم يبصر
مستكين يوم لا يصمت غير المؤجر
ومع الشعب له ناب وصوت غضنفر
يرسل الرعب اليه فى بريق الخنجر
وقوانين على الأفواه إن لم يقهر
وضحايا كم ضحايانا ولم نتحرر
كم دماء أجريت منا كجرى الأنهر
كم وعود قالها الصمت ولم يتذكر
لم نذق فيها سوى الوهم المميت المسكر
إننا ضقنا بكل منوم ومخدر

إننا نقوى — أجل نقوى على المستعمر
وعلى الحاكم فينا رغم بطش العسكر
إنهم شعب ولكن فى قيود المجبر
وغدا يسعى الينا فى الجهاد الأكبر
فى غمار الثورة الكبرى على المستعمر

قسما نقوى — اذا لم نختلف أو نشطر
ليس للحرة والأحرار غير معسكر
حينما نجمع فى الثورة كل تذمر

عام ١٩٤٦ — صدقى يحكم البلاد —
٢٠٠ من الأحرار والمفكرين فى
السجون بلا جريمة إلا عداؤهم للاستعمار

نحن فى السجن

نحن فى السجن وللسجن ظـــلام وغيوم
وعلى الأوجـه فى السجن تهاويل الوجوم

أيها العالم هـل أنت بعيـــد أم قريب
هذه الجدران تدعوك ولـكن لا تجيب

نحن فى السجن وتحت الشمس أنصار الظلام
هم أرادوا أن يظل الشعب عبدا يستضام
وأردنا أن يعيش الشعب حرا لا يضام
ولهـــذا قلنا السجن جزاء وانتقـام
ولهم تنصب رايات وأعراس تقـام
وبهم نحـــو بنى التاميز حب وهيـام
وبنـو التاميز يحزون غراما بغـرام

أيها الشعب تمرد أفـــلا تبصر قبرك
هاهو الحفار قد أوشك أن ينهى أمرك

هاهو الخنجر فى قبضة من مزق صدرك
موكب الأحرار أنصارك للسجن تحرك
فتحرك أنت ياشعب لكى تهدم
يا رفاقى نحن فى السجن جنود فى كفاح
نحن لن يرهبنا السجن ولن نلقى السلاح
دولة الظلم ستنهار وتذروها الرياح
فنباح الظالم المسعور أصداء النواح
ولنا النصر وللنصر مساء أو صباح
حينما نقذف للسجن بأعداء الكفاح

الجماهير

في المعركة يموت الفرد . ولكن تعيش الملايين ..

« لشاعر ثيرو سيزار فالليجو »

عندما مات ضجيج المعركه
كان في الميدان جندى يموت
ورفيق راح يبكيه يقول
إنى أهواك حيا لا تمت
غير أن الجسم قد راح يموت

وأتى اثنان فراحا يهتفان
لا تغادرنا تشجع لا تمت
غير أن الجسم قد راح يموت

وأتى عشر فألف يهتفون
كل هذا الحب يفنيه الردى ! !
غير أن الجسم قد راح يموت

وإذا الألف ملايين تصيح
وتنادى بنداء واحد
لا تدعنا لا تدعنا يارفيق
غير أن الجسم قد راح يموت

وأحاطته جماهير الشعوب
فرماهم بعيون غائمه
يتوارى خلفها الحب العميق
وإذا الأشلاء فى بطء تقوم
ترتمى نحو الرفيق الأول
ثم عاد الجسم يمشى من جديد

نشيد السجون

أواخر سنة ٩٤٨... كانوا
يعيشون وراء القضبان

هنا فى الظلام يعيش الهدوء الرهيب
هنا فى العيون دموع وفيها لهيب

هنا الراكعون ـ هنا الخطوات البطيئه
هنا تتلظى الجحيم النفوس البريئه

هنا المبعدون ليحيوا وراء الحياة
فلا يجدون سوى الوهم والذكريات

هنا ثورة فى القلوب هنا الانفجار
هنا صرخات ودمع ودم ونار

أخى ما الحديد إذا ألبسونا الحديدا
لقد جهلونا إذا حسبونا عبيدا

أخى من وراء الحديد تنادى ضلوعى
أنا لا أبالى ـ أنا قد مسحت دموعى

أخي لا تبـــالي إذا فرقتنـــا الســـدود
فعـــما قريب سأحطمهـــا وأعـــود

وتحـــلو الحياة فإن الحيـــاة الكفاح
وتحمـــل أصواتنـــا للعـــدو الرياح

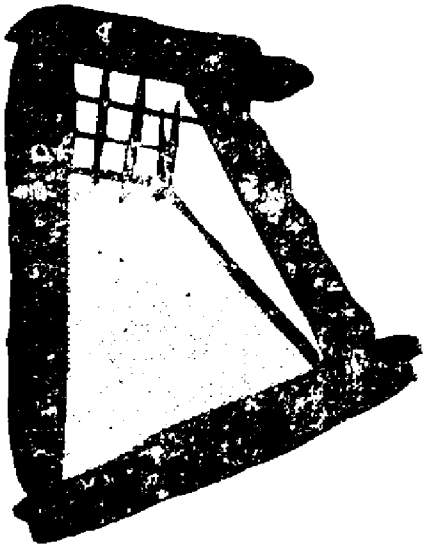

إنه يملك كل شيء . . . إلا المستقبل

لن يعيش

وصوف على جسمه فوق صوف ... ولكن هيكله يرتعش
وخمر لتنسيه وقع الصروف ... وتنسيه سلطانه المنكمش
ونار الرصاص وطعن السيوف ... وما طاش منها ومالم يطش
وصوف وخمر ونار تطيش ... وتردى وهيكله يرتعش
ترى هل يعيش؟ وكيف يعيش ... وعيد الجماهير إن لم يعش

تعيش الجماهير بين الحفر ... وفوق التراب وفوق القذر
تموت الملايين بل تنتحر ... ضحايا الظلام صغار العمر
تموت من العرق المنهمر ... ومن قسوة العيش بين الحفر
سل الريح — هل قاومتها الجدر ... سل الجوع — ماذا بجوف القدر
سل النار — هل شاهدت فى الحجر ... بريقا من النور كان يمر
وهل أبصرت بين هذى الجدر ... حياة تليق بجنس البشر
وكم مرة ثار منها الشرر ... وأمعن فى فتكه لم يذر
أتحيا الجماهير بين الحفر ... وتمضى سراعا صغار العمر
ترى هل تموت ترى تندثر ... وتترك أبناءها للحفر

وكيف تموت وجوف القدر ... يموج ويوشك أن ينفجر
ترى هل يعيش ؟ وكيف يعيش ... وعيد الجماهير إن لم يعش
وصوف وخمر ونار تطيش ... وتردى — وهيكله يرتعش

تلوح لعينيه خلف الثياب ... وفى كاسه صور ثائره
مطارق تملأ جو السحاب ... شرائر أفواهها فاغره
جلود محرقة بالعذاب ... عيون تصيح — مدى طائره
قنابل — قبضات تدمى — حراب ... بأطرافها راية ظافره
جموع أرادت تسوى الحساب ... فهبت بآلاتها . ثائره
أرادت تطلق عيش الكلاب ... وتهجر أكواخها الضامره
تلوح لعينيه خلف الثياب ... وفى كاسه صور ثائره
فيزعج سكرته الاضطراب ... وتنتابه رعشة حائره

صوف وخمر ونار تطيش ... وتردى — وهيكله يرتعش
ترى هل يعيش؟ وكيف يعيش ... وعيد الجماهير إن لم يعش ؟

لقد كان يأكل فى نومه ... وتبنى الحياة أكف الجياع
وكم كان يلهو بنيرانه ... ويضحك حين يموت الرعاع
أفاق على النار فى كأسه ... وقد غاب منها بريق الشعاع

على رعشة الموت فى جلده كمن أدركته نياب السباع
لقد ثار من كان فى أرضه يبيع سعادته كالمتاع
يبيع له النور من عمره يبيع له روحه والذراع
ومن كان عبدا لآلاته إذا أمرته بأمر أطاع
وإلا تغرب عن قوته وما من قضاء وما من دفاع
أفاق على النار فى جوفه وفى صدره ضربات سراع
على رعشة الموت فى جلده على صرخات الغرايا الجياع
لقد آن للظلم أن ينتهى يموت العدو ويحيا الصراع
ترى هل يعيش ؟ وكيف يعيش وعيد الجماهير إن لم يعش
وصوف وخمر ونار تطيش وتردى — وهيكله يرتعش ؟

وإن مزق الصمت صوت الجموع وهم يهتفون وهم يصرخون
وهبوا قنابلهم فى الضلوع وشيطانهم فى بريق العيون
وهم لا سلاح وهم لا دروع يسيرون نحو الردى فى جنون
أضاع الهتاف ضجيج السلاح وهبت عليهم رياح المنون
ونامت بحمل الرصاص الرياح ونامت بأنفاس من يسقطون
ومن لم يمت فى أتون الكفاح ولم يحتضنه ظلام السجون
أطاح به فى أقاصى البطاح ليجتر ثورته فى سكون

وما زال يصرخ فى أذنـــه هتاف العرايا صراخ الجياع
لقـــد آن للظلم أن ينتهى يموت العدو ويحيا الصراع
فتسعى الدموعُ إلى عينـــه وتملأها نظـــرات الوداع
وصوف وخمر ونار تطيش وتردى – وهيكله يرتعش
ترى هل يعيش؟ ترى؟ لن يعيش فعيـــد الجماهير إن لم يعش
. . . .

إصرار

إننا نصر سنظل نصر كلنا إصرار..
كلنـــا إصرار ... حتى نبنى لنـا
حياة . . . حياة تستحق أن نحياها

أخى هـــل نحن تحت الأرض أعشاب وديدان
أخى يا أيها الإنسان هل فى مصر إنسان ؟!
أراها مسرح الأشبـــاح قـد وارتـــه ألوان
هى الفـــلاح والفـــلاح أسمال وأكفـــان
هى العـــمال والعـــمال إجهـــاد وحـــرمان
هى المظـــلوم والمظلوم لا يجديه غفـــران
أرانا نجمـــع الأشـواك ما للشـوك ريحـان
دمانا فـــوق هـذى الكف برهان ونـيران
وهـــذا الظلم لا يرضـــاه إنجيـل وقـــرآن

أخى ما الصـبر ؟ إن الصـبر كفران وخـذلان
ولـكن يكسح الأوشاب والأدران طوفان
أخى ما نحن بالأحـــرار لكن نحن عبدان
لقـــد ضاقت بنـا الأوطـــان ما للعبـد أوطـان
ونار الظلـم فى القضبـان فى الأكـواخ نـيران

أخى ما السجن ؟ هل فى السجن تعذيب وحرمان ؟
وهل يجدى مع الأحرار قضبان وسجان ؟ !
سوانا يرهب القضبان أو تثنيه جدران
إذا كنا شرارات — فنحن اليوم بركان

قصائد لم تكمل

هذه القصائد وإن تكمل أبلغ فى التعبير عن الطغيان وعن العهد الأسود وعن الاحساس المخنوق ... وستظل هكذا ... كما هى فى أرشيفات القضاء ...

— ١ —

فى دمى ثورة لكن فمى ضاق عن ثورتى لم يلهم
مر ما مر بلا رجعة كنوح العجائز فى مأتم
وأصبح مأوى الأباة السجو ن وضاء الحديد بلون الدم
ومن قال يسقط حكم الطغا ة يساق إلى القيد كالمجرم
إذا شاء طاق هذى الحيا ة وإلا . . . . . .
. . . . . .

— ٢ —

كلهم يبكون الأم مع الطفل الرضيع
وأخى ثار على الظلم وراح للارجوع
وأنا أرقب من يبكى وتبكينى الدموع
خل عنك الدمع يا مخنوق فالدمع يضيع
البقاء اليوم للنار وصرخات الجوع
كلهم يبكون لم تخل من الأدمع دار
ألأب العاجز أشلاء يحيط بها الصغار
. . . . . .

نسى الشاعر السجن فى هذا اليوم ومع ذلك كان يحس به بعمق - فى كل جزء من جسمه - وفي كل ذرة من ذكرياته - وكأنه وقد ولد منذ أربعة وعشرين عاما سجن منذ أربعة وعشرين قرنا - إنه بعيد عن عالم يفيض بالحياة - بالماضى - بالحاضر وبالمستقبل - إنه فى السجن وفى السجن بعض حزن الموتى وسكون الجفاف

« ولكننا نسجن ونحزن ولا نموت ولا نجف ولا ننسى »

واختلطت حوله صور الحيـــاة ... ووجهها ....

عيد ميلاد

ما حياتى إن أنا ضيعتها ... دون أن أبنى بناء للغـــد
أنا إن عشت وشعبى مرهق ... مستغل ثم لم أمـــدد يدى
لصراع الظالم المستعبـــد ... وصراع المستغل المعتـــدى
فأنـا لست بإنسان له ... عيد ميلاد — أنا لم أولد

عيد ميلادى الذى أذكره ... يوم كافحت وأحببت الكفاح
وتمشت فى دمائى ثورة ... تنسف الظلم فتذروه الرياح
وتحسست جراحى وأنـــا ... فى قيودى فتحملت الجراح

ومضى عام وعام وأنـــا ... كلما أكبر أزداد صبـــا
كل يوم ينقضى يمـــلأنى ... بشباب يتغـــنى صاخبـا
كل يوم مقبل يحمـــل لى ... أملا حـرا حبيبا مرعبـا

والتقينا بالمصيف لحظة ... وبصدرى ما بنيران المصيف
وبقلبي ثورة مكبوتة ... كانكسار الموج عن صخر مخيف
وبعيني يقظة حائرة ... وبريق — لترى الشر المطيف
وبعيني رغبة منهومة ... لتراك لتراك لتراك
وترى الموج رذاذا ثائرا ... يتعالى ثم يهوى فى ارتباك
وبأذنى نغمة لا تنتهى ... لارتطام الموج بالصخر هناك
وحديث ثائر مندفع ... لم تكن تخشى لظاه شفتاك

لحظة مرت وعاشت واحتوى ... معصمى القيد وأدماه الحديد
ومضى عام وعينى تشتهى ... أن تراك والتقينا من جديد
فى حديث ثائر مندفع ... فى كفاح مارد مر عنيد
وكلانا قصة جبارة ... وكلانا حائر الخطو طريد

فصهرنا فى الكفاح حبنا ... لهب أنت ونيران أنا
فتنة أنت ولولا ثورة ... جمعتنا ما عشقنا بعضنا
وكمان عبقرى ثائر ... قد حملتيه وغنيت لنا
فقتلنا الرعب فى وحدتنا ... وأقمنا فى تحد عشنا
وصحونا فوجدنا حولنا ... قفصا لا تشتهيه الأعين
قفص قامت عليه فئة ... حسبوا أنا ضعاف نجبن
هذه الجدران لن تخنقنا ... فالملايين قوى لا تسجن
الملايين أفاقت يا لهم ... حينما نخنق من لا يذعن

عيد ميلادى طيوف ووجوه وحـــديث وعيون وشفاه
وجـه أمى الذى لم أره سنـوات وحنيـــنى لأراه
وحـديث ساذج مضطرب حينما تشرح لى معنى الحيـاه
ودمـــوع من دم ترسلها حينما يذهلها بطش الطغـاه

وجـه فنـــان أخ بسمتـــه ترسل الرعب إلى من شردوه
وأخ غض صغـــير حينما ثار فى وجه الطغـاة سجنوه
ورفيـق عـــذبوه ليفوه فأبى النطق فعادوا عـذبوه
وصـلاح أسمر من دمـــه ثورة الشعب على من قتـلوه
عيد ميلادى طيوف ووجوه ووجـوه وملايـــين الوجوه

وشفـــاه طالمـــا قبلتهـا فى حنين ثم عادت قبلتنى
وعيـــون كلمـــا قابلتهـا فى اضطراب بعيونى طمأنتنى
وكمان حيـــنما ألهبتـــه فجر القوس لحونا ألهمتنى
وحيـاة من جمـــال وصبا حينما وليت منهـا شيبتـــنى

وإذا وجهك من بين الوجوه باسما يملأ وجهى بسمات
يتحدى السجن فى وحشته فتغـــنى فى نواحيـــه الحياة

وإذا الجدران تحكى ما مضى وأرى فيها وجوه الذكريات
وإذا صوتك يدوى هازئا حسبوا الماضى الذى عشناه مات

هـــذه الجدران لن تخنقنا فلنـــا ماض له مستقبل
وغـــدا يعلو بكفى مشعل وغدا يغلى بصدرى مرجل
وغدا نحيا بأرض حرة ليس فيها للطغاة معقـــل
وغـــدا نحيا ونبنى عشنا وأغـــنى وتغنـــين معى
وتصوغين أحاسيس الهوى بـــكمان لحنه فى أضلعى
عيد ميـــلادى وجوه حرة وطيب ساهر فى مضجعى

عيد ميلادى الذى أذكره يوم كافحت وأحببت الكفاح
وتحسست جراحى وأنـــا فى قيودى فتحملت الجراح